رسالة التحذير من الفرق الثلاث

تأليف
خادم علم الحديث الشريف
الشيخ عبد الله الهرري
المعروف بالحبشي غفر الله له ولوالديه
المتوفى سنة ١٤٢٩هـ

شركة دار المشاريع


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى ءاله وصحبه وسلم.

رسالة تحذير من فرق الضلال الثلاث
الوهابية وجماعة حزب الإخوان
أتباع سيد قطب وجماعة حزب التحرير
أتباع تقي الدين النبهاني

مُلتَزِمُ الطبعِ
شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
الطبعة الثالثة
١٤٣١هـ/٢٠١٠ر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله مكوّن الأكوان. الموجود أزلا وأبدًا بلا كيف ولا مكان، المنزه عن الأضداد والأنداد والجهات والأعضاء لا يجري عليه زمان. القائل في كتابه العزيز ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة ءال عمران]. وأوحى إلى نبيّه المكرّم فقال: «مر بالمعروف وانه عن المنكر». فصلى الله وسلم على حبيب الحق، وسيد الأكوان. الذي جاهد في الله حق جهاده وبلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلم الهدى بأفصح لسان.

اعلم أيها المطالع لهذه الرسالة اللطيفة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الواجبات

إذ في ذلك حفظ لهذا الدين، وحفظ لعقائد الناس من الانزلاق في أودية الهلاك، لذلك كان الرسول ﷺ ءامرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر وتبعه على ذلك أكابر أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا ذودًا عن حياض هذا الدين الحنيف وحفظًا للشريعة الغراء ونصرًا لدين محمد سيد الأنبياء.

وإن التحذير من أهل الضلال بتسميتهم وذكر ضلالاتهم وبيان مفاسدهم ومساوئهم لا يعد تفرقة لصف الأمة كما ظن بعض الأغرار لأن توحيد الصف يكون بتوحيد صفوف أهل الحق وبيان الحق حقًا والباطل باطلًا حتى يتميز الحق من الباطل ويعرف الناس الحق وأهله فيتبعوه والباطل وأهله فيجتنبوه وبذلك سعادتهم.

ومن هذا الباب كان القصد من تأليف هذه الرسالة اللطيفة الموثقة حيث أضفنا إليها بعض المصورات من الكتب مع ذكر اسم الكتاب واسم

مؤلفه ورقم الصحيفة التي ذكرت فيها العبارة المشار إليها. هذا وقد يوجد في بعض هذه المصورات ما هو مخالفٌ للشرع فليُتَنبه. وفي هذه الرسالة تحذير من فرق ثلاث ضالة وهي: الوهابية، وحزب الإخوان. المسمون الإخوان المسلمين أو الجماعة الإسلامية. وحزب التحرير. وقد انتشرت فرق ضلال كثيرة لا سيما في عصرنا هذا.

- ومن هذه الفرق التي انتشر شررها وعمّ ضررها فرق ثلاث هي:

*** الوهابيةُ أتباعُ محمدِ بنِ عبدِ الوهاب النجدي المتوفَّى سنة ١٢٠٦هـ، وحزبُ الإخوان أتباعُ سيد قطب المِصريّ المتوفى سنة ١٣٨٧هـ، وحزبُ التحرير أتباعُ تقيِّ الدينِ النبهانيِّ الفلسطينيِّ المتوفى سنة ١٤٠٠هـ.**

فأما محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ فهو رجلٌ لم يشهدْ له

أحدٌ من علماءِ عصرِه بالعلمِ بل إن أخاهُ سليمانَ ابنَ عبدِ الوهابِ ردَّ عليهِ ردَّينِ لمُخالفتِه ما كان عليه المسلمونَ من أهلِ بلدِه وغيرِهم منَ الحنابلةِ وغيرِهم، أحدُ الردَّينِ يُسمى «**الصواعق الإلـٰهية**» والردُّ الآخرُ يُسمى «**فصل الخطاب في الرد على محمدِ بنِ عبدِ الوهاب**» وكذلكَ العالمُ الشهيرُ الحنبلي مفتي مكةَ محمدُ بن عبد الله بن حميد لم يذكُر محمدَ بنَ عبد الوهاب في عِدادِ أهلِ العلمِ من الحنابلةِ وقد ذكرَ نحوَ ثمانِمائةِ عالمٍ وعالمةٍ في المذهبِ الحنبليِّ بل ذكرَ أباهُ عبدَ الوهاب وأثنى عليهِ بالعلمِ وذكرَ أنَّ أباهُ كان غضبانَ عليهِ وحذَّر منهُ وكان يقول: «يا ما ترون من محمدٍ من الشر» وكانَ الشيخُ محمدُ بن عبد الله بن حميد تُوفِّي بعدَ محمدِ بن عبدِ الوهاب بنحوِ ثمانينَ سنةً.

وقد أحدثَ محمدُ بنُ عبد الوهاب هذا دِينًا جديدًا علَّمَه لأتباعِه وأصلُ هذا الدينِ تشبيهُ اللهِ

بخلقِه واعتقادُ أن اللهَ جسمٌ قاعدٌ على العرشِ وهذا تشبيهٌ للهِ بخلقِه لأن القعودَ من صفاتِ البشرِ، فقد خالفَ بذلك قولَ اللهِ تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ١١﴾ [سورة الشورى]، وقد اتَّفقَ السلفُ الصالحُ على أن من وصفَ اللهَ بصفةٍ من صفاتِ البشرِ فقد كفرَ كما قالَ الإمامُ المحدِّثُ السلفيُّ الطحاويُّ في عقيدتِه المشهورةِ باسمِ العقيدةِ الطحاويةِ، ونص عبارته: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

ومن عقيدةِ هذه الجماعةِ الوهابيةِ تكفيرُ من يقولُ يا محمد وتكفيرُ من يزورُ قبورَ الأنبياءِ والأولياءِ للتبركِ وتكفيرُ من يتمسَّحُ بالقبرِ للتبرُّكِ وتكفيرُ من يعلِّقُ على صدرِه حرزًا فيهِ قرءانٌ وذكرُ الله ويجعلونَ ذلك كعبادةِ الصنمِ والوثَنِ وقد خالفوا بذلك ما كان عليه الصحابةُ والسلفُ الصالحُ فقد ثبتَ جوازُ قولِ يا محمد عندَ الشدةِ عنِ الصحابةِ

ومن بعدَهم من السلفِ الصالحِ ومن بعدَهم في كلِّ العصورِ التي مضت على المسلمين، وقد نصَّ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل الذي هم ينتسبونَ إليه - زورًا - في بلادِهم على جوازِ مسِّ قبرِ النبيِّ ومسِّ مِنبرِه وتقبيلِهما إن كانَ تقرُّبًا إلى اللهِ بالتبرُّكِ وذلك في كتابِه المشهور «الجامع في العلل ومعرفة الرجال». وقد شذُّوا عن الأمةِ بتكفيرِ من يستغيثُ بالرسولِ ويتوسَّلُ به بعد موتِه قالوا التوسلُ بغيرِ الحيِّ الحاضرِ كُفرٌ فعملًا بهذه القاعدةِ التي وضعوها يستحِلُّونَ تكفيرَ من يخالِفُهم في هذا ويستحلُّونَ قتلَه، فإن زعيمَهم محمدَ بنَ عبد الوهاب قال: «من دخلَ في دعوتِنا فلهُ ما لنا وعليهِ ما علينا ومن لم يدخُل فهو كافرٌ مباحُ الدم». ومن أرادَ التوسُّعَ في معرفةِ الأدلةِ التي تنقُضُ كلامَهم هذا فليُطالِعْ كتبَ الردِّ عليهم ككتابِ «الردُّ المُحكمُ المَتِين» لمحدث الديار المغربية الشيخ عبد الله

الغماري وكتابِ «المقالاتُ السُّنِّيَّةُ في كشفِ ضلالاتِ أحمدَ بنِ تيمية» لمحدث الديار الشامية الشيخ عبد الله الهرري، وهذا الكتابُ الثاني أُسْمِي بهذا الاسمِ لأنَّ محمدَ بنَ عبد الوهاب أخذَ تحريمَ التوسُّلِ إلا بالحيِّ الحاضرِ من كتبِ ابنِ تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ. مع أنَّ ابنَ تيميةَ استَحْسَنَ لمن أصابَهُ مرضُ الخدرِ في رجلِه أن يقولَ يا محمد وهذا صحيحٌ ثابتٌ عنِ ابنِ تيمية في كتابِه «الكلمُ الطيبُ» طبعة المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ر وهذا يخالِفُ فيهِ ما قالهُ في كتابِ «التوسُّلُ والوسيلةُ» فمحمدُ بنُ عبد الوهاب وافقهُ فيما في كتابِه «التوسلُ والوسيلةُ» وخالفَه فيما في كتابِه «الكلم الطيب».

والخدرُ مرضٌ معروفٌ عند الأطباءِ يصيبُ الرِّجل. تتعطل منه حركة الرِّجل.

* وأما حزبُ الإخوانِ فإنهم اتبعوا سيد قطب في قولِه: من حكم بغيرِ القرءانِ ولو في حكمٍ واحدٍ فقد ردَّ أُلوهيةَ اللهِ وادَّعى الألوهيةَ لنفسِه مُحتجًّا بقولِ اللهِ تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة]. واستحَلَّ بذلك دماءَ الحكامِ الذين يحكُمونَ بالقانون ودماءَ الرعايا، وتفسيرُه هذا لهذهِ الآيةِ مُخالفٌ لما فَسَّرَ بهِ الآيةَ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ رضي الله عنهما ابن عم الرسول ﷺ وهو المعروفُ بترجمان القرءان، والرسولُ ﷺ دعا له بفهمِ القرءان، ففي صحيحِ البخاريِّ المجلدِ الأولِ صحيفة ٢٥ باب قولِ النبيِّ ﷺ: «**اللهمَّ علِّمْهُ الكتاب**» أنَّ الرسولَ عليهِ السلامُ الْتَزَمَهُ وقالَ: «**اللهمَّ علِّمْهُ الكتابَ**». وقال أيضًا: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**» أي تفسير القرءان وهذا أيضًا حديث صحيح رواه ابن حبان. ومخالف لتفسير غيرِ ابنِ عباس من الصحابةِ ومن

تبِعَهُم إلى يومِنا من علماءِ الإسلامِ، فإنهُ ثَبتَ عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما ما ذكرهُ الحاكمُ في «المستدرك» وهذا نصُّهُ في صحيفة ٣١٣ من الجزءِ الثاني: «أخبرَنا أحمدُ بنُ سليمانَ الموصلي ثنا عليُّ بنُ حرب ثنا سفيانُ بنُ عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس قالَ قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: **إنهُ ليس بالكفرِ الذي يذهبونَ إليهِ إنهُ ليس كفرًا ينقُلُ عنِ الملَّةِ** ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ **كفرٌ دونَ كفرٍ**». هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ اهـ.

وقولُ ابنِ عباس كفرٌ دون كفرٍ نظيرُه الرياءُ فإنَّ الرسولَ سماهُ الشرك الأصغر أي ليسَ الشرك الأكبر الذي ينقلُ عن الملةِ الذي هو نهايةُ التذلُّلِ لغيرِ اللهِ فإنَّ هذا الشركَ هو الذي ينقُلُ عنِ الملَّةِ، فقد روى الحاكمُ في «المستدرك» عن رسولِ اللهِ ﷺ أنهُ قال: «**اتَّقوا الرياءَ فإنهُ الشِّركُ الأصغر**»،

فنقولُ كما أنَّ الرسولَ أثبت الشركَ الأصغرَ كذلك عبدُ اللهِ بنُ عباس فسَّرَ قولَ اللهِ تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ كفرٌ دونَ كفرٍ أي ليسَ الكفر الذي ينقُلُ عنِ المِلَّةِ، فرضِيَ اللهُ عن حبرِ الأمةِ ترجمانِ القرءانِ عبدِ اللهِ ابنِ عباس رضي اللهُ عنهُما وجزاهُ اللهُ عنِ المسلمينَ خيرًا.

وبيانُ ذلك أنَّ المعاصيَ الكبائرَ كقتلِ مسلمٍ وتركِ الصلاةِ وردَ أنهُ كفرٌ في أحاديثَ صحيحةِ الإسنادِ وليسَ مرادُ الرسولِ بذلك الكفرَ الذي يُخرجُ من المِلَّةِ أي أن من فعلَ ذلكَ يخرُجُ مِنَ الدين، لا، إنما معناهُ تشبيهُ هذه المعصيةِ بالكفرِ، كالذي وردَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قالَ فيمن يذهبُ إلى الكُهانِ فيصدِّقهم وهو قوله عليهِ السلامُ: «**منْ أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقَهُ بما يقولُ فقد كفرَ بما أُنزِلَ على محمد**» وهو حديثٌ

صحيحٌ. وليس مرادُ الرسولِ أن المسلمَ بمجردِ أن يذهبَ إلى هؤلاءِ الكُهَّانِ ويصدِّقَهم خرجَ منَ الإسلامِ إنما مرادُ الرَّسولِ أن هذا ذنبٌ كبيرٌ يُشبهُ الكفرَ. وقال أيضًا: «**سِبابُ المسلم فُسوقٌ وقتالُهُ كفرٌ**». فقولُه وقتالُه كفرٌ لا يريدُ بهِ أن قتالَ المسلم للمسلمِ كفرٌ يُخرجُ من الدينِ إنما المرادُ أنه ذنبٌ كبيرٌ يشبهُ الكفرَ لأنَّ القرءانَ الكريمَ سمَّى الفِئَتَيْنِ المتقاتِلتَيْنِ من المسلمينَ مؤمِنينَ قالَ تعالى ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ۝٩﴾ [سورة الحجرات].

ثم إنهُ وردَ في صحيحِ مسلم عنِ البراءِ بنِ عازبٍ الصحابيِّ المشهورِ أنهُ قالَ: إنَّ هذهِ الآية ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٤٤﴾ والآيتينِ اللتين بعدَها في إحداهُما ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٥﴾ وفي الأخرى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤٧﴾ نزلتْ كلُّها في الكفارِ أي الذين يحكمونَ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ وليسَ المسلمين الذين يحكُمونَ

بغيرِ ما أنزلَ اللهُ إنما هي في اليهودِ ومن كان مثلَهم.

وفي كتابِ أحكامِ النساءِ للإمامِ أحمدَ بنِ حنبل مثلُ ما رواهُ الحاكمُ عنِ ابنِ عباسٍ، ففيهِ ما نصُّه في صحيفة ٤٤: أخبَرَني موسى بنُ سهل قالَ حدَّثنا موسى بنُ أحمد الأسديُّ وأخبرَنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ عن إسماعيلَ بنِ سعيدٍ قالَ سألتُ أحمدَ عنِ المصِرِّ على الكبائرِ بجُهدِه إلا أنَّهُ لم يترُكِ الصلاةَ والصومَ والزكاةَ والحجَّ والجمعةَ هل يكونُ مُصِرًّا في مثلِ قولِه ﷺ: «**لا يزنِي الزانِي حينَ يزنِي وهو مؤمنٌ ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمِنٌ ولا يسرِقُ حين يسرِقُ وهو مؤمنٌ**»، ومن نحوِ قولِ ابنِ عباسٍ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ قلتُ: فما هذا الكفرُ، قالَ: كفرٌ لا يُخرِجُ منَ المِلَّةِ فهو درجاتٌ بعضُهُ فوقَ بعضٍ حتى يجيءَ من ذلكَ أمرٌ لا يختلفُ

الناسُ فيه، فقلتُ لهُ: أرأَيْتَ إن كانَ خائِفًا من إِصرارِه ينوي التوبةَ ويسأَلُ ذلك ولا يدَعُ رُكوبًا - أي ولا يترك فعل المعاصي - قال الذي يخافُ أحسنُ حالا. انتهى ما في كتابِ الإمامِ أحمدَ رضي الله عنه.

ولم يصحَّ بالإسناد الصحيح عنِ الصحابةِ في تفسيرِ هذهِ الآيةِ إلا هذانِ التفسيرانِ تفسيرُ عبدِ اللهِ ابنِ عباسٍ وتفسيرُ البراءِ وعلى ذلك درَجَ علماءُ الإسلامِ إلى قريبٍ منْ منتصَفِ القرنِ الرابعَ عشرَ الهجريِّ، ثم ظهرَ هذا الرجل سيد قطب في مصرَ فعمِلَ تفسيرًا للقرءانِ يُكفِّرُ فيهِ من حكمَ بغيرِ القرءانِ ولو في مسئلةٍ واحدةٍ أي مع حكمِهِ بالشرعِ في سائرِ الأحكامِ ويُكفِّرُ رعيةَ ذلك الحاكم، واليومَ لا يوجدُ في البلادِ الإسلاميةِ حاكمٌ إلا ويحكُمُ بغير الشرعِ في قضايا كثيرةٍ مع حكمِهم في عِدةِ مسائلَ بالشرعِ في الطلاقِ والميراثِ والنكاحِ

والوصيةِ يحكُمون بحُكم القرءانِ، ومع هذا سيد قطب وأتباعه يكفِّرونَهُم ويكفِّرُون رعاياهم ويستحلون قتلهم بأي وسيلة استطاعوها بالسلاح والتفجير وغير ذلك إلا من قام معهم فثار على الحكام. وليسَ لسيد قطب سلفٌ في ذلكَ إلا الخوارجَ فإنهم كانوا يُكفِّرونَ المسلمَ لارتِكابِ المعصيةِ كالزِّنى وشربِ الخمرِ والحكمِ بغيرِ الشرعِ للرِّشوةِ أو الصداقةِ أو القرابةِ، فسيد قطب كانَ عاش على الإلحادِ إحدى عشرةَ سنةً وذلك باعترافِهِ ثمَّ لجأَ إلى حزبِ الإخوانِ الذينَ كانَ جمَعَهُم الشيخُ حسن البنا رحمهُ الله، ثمَّ في حياة حسن البنا انحرفَ سيد قطب وءاخرونَ عن منهجِه الذي كان منهجًا سالمًا ليسَ فيهِ تكفيرُ المسلمِ إذا حكمَ بغيرِ الشرعِ، فعلِمَ الشيخ حسن بانحرافِهم فقالَ: هؤلاءِ ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين.

وقد ذكر الدكتور محمد الغزالي وكانَ من أتباعِ

الشيخ حسن البنا في كتابِه «من معالم الحق» في صحيفة ٢٦٤ ما نصه: «وكانَ الأستاذ حسن البنا نفسُهُ وهو يُؤَلِّفُ جماعتَه في العهدِ الأولِ يعلمُ أنَّ الأعيانَ والوُجهاءَ وطلابَ التسليةِ الاجتماعية الذينَ يكثرون في هذهِ التشكيلات لا يصلُحون لأوقاتِ الجِد. فألَّفَ ما يُسمَّى بالنظامِ الخاصِّ، وهو نظامٌ يضُم شبابًا مُدربينَ على القتالِ، كانَ المفروضُ من إعدادِهم مقاتلةَ المحتلينَ الغزاةِ. وقد كانَ هؤلاءِ الشبابُ الأخفياءُ شرًّا وبيلًا على الجماعةِ فيما بعدُ، فقد قتل بعضُهم بعضًا وتحوَّلُوا إلى أداةِ تخريبٍ وإرهابٍ في يدِ من لا فقهَ لهم في الإسلامِ ولا تعويلَ على إدراكِهم للصالِحِ العام. وقد قالَ حسن البنا فيهم قبل أن يموتَ إنهم ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين» ا.هـ.

ثم كثيرٌ من الناسِ انْفتَنُوا بتفسيرِ سيد قطب هذا وعملوا على تنفيذِه حتى قتلُوا خَلقًا كثيرًا في مصرَ

والجزائرِ وسوريا وغيرِها مُعتبِرِين قتلَهم لمن يخالِفُهم قربةً إلى الله، ومن ذلك أنهم قتلوا في مدينةِ حلب في سوريا شيخًا كان مفتِيا على قريةٍ تابعةٍ لحلب تسمى عفرين كان يخالِفُهم فدخلوا عليهِ في المسجدِ بعدَ صلاةِ العشاءِ بعدما انصرفَ الناسُ من المسجدِ وبقيَ هو ورجلٌ ءاخرُ، ثم صوَّبُوا إليه الرصاصَ فرمى ذلك الشخصُ نفسَهُ على الشيخِ فقتلوهُ ثم قتلوا الشيخَ، وهذا الشيخُ يُسمى الشيخَ محمد الشامي رحمه الله. وقد كان يحصلُ من حكامِ المسلمينَ قديمًا وحديثًا الحكمُ بغيرِ القرءانِ إما لِرشوةٍ وإما لِقرابةٍ أو لإرضاءِ ذوي النفوذِ فلم يكفِّرْهُمُ المسلمونَ لِحُكمِهم بغيرِ القرءانِ إنما اعتبروهُم فاسقينَ.

ثم إن هؤلاءِ أتباعَ سيد قطب يتفنَّنُونَ في التعبيرِ عن جماعتِهم، قبلَ أربعينَ عامًا كانوا يُعرفونَ باسمَينِ حزب الإخوان المسلمون في مصرَ وغيرِها

وفي لبنان باسمِ عباد الرحمٰن ثم استحدَثوا اسمًا ثالثًا عامًّا وهو الجماعةُ الإسلاميةُ ليَظُنَّ الناسُ أنهم دعاةٌ إلى حقيقةِ الإسلامِ اعتقادًا وعملًا، وواقِعُ حالِهم خلافُ ذلك.

* أما حزبُ التحرير فمِما شذُّوا بهِ عنِ الأمةِ قولهُم بأنَّ من يموتُ دون أن يبايعَ الخليفة فمِيتَتُهُ مِيتةُ الجاهلية أي عُبَّادِ الأوثانِ، فعلى قولهِم كلُّ مسلم يموتُ منذ أكثرَ من مائةِ سنةٍ مِيتتُهُ مِيتةٌ جاهليَّةٌ لأنهُ لا يوجدُ خليفةٌ منذُ ذلك الزمن، أما الخلافة العامة التي تدير شؤون المسلمين كلهم فقد انقطعت منذ زمان طويل. فالمسلمونَ في تركِ نصبِ الخليفةِ اليومَ لهم عذرٌ، أعني الرعايا، أما الرعايا لا يستطيعونَ اليومَ نَصبَ خليفةٍ فما ذنبُهم، وقد قالَ اللهُ تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾﴾ [سورة البقرة].

وأعظمُ من هذا ضلالا قولهُم: العبدُ يخلُقُ أفعالَهُ الاختياريةَ ليسَ الاضطرارية، خالفوا قولَ اللهِ تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الزمر]، لأن الشىء يَشملُ الجسمَ وعملَ الجسم، وقولَه ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر]، وقولَه ﴿قُلْ

﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام]، اللهُ جعلَ الصلاةَ والنُّسُكَ وهما من أفعالِ العبدِ الاختياريةِ، والمَحيا والمماتَ وهما ليسا من أفعالِ العبدِ الاختياريةِ كلًّا خلقًا لهُ، لا يُشارِكُه أحدٌ في ذلكَ أي هو أبرزَ ذلك من العدمِ إلى الوجودِ. فدلت هذه الآيات على أن كلَّ ما يدخُلُ في الوجودِ من جسمٍ وحركةٍ وسكونٍ ولونٍ وتفكيرٍ وألمٍ ولَذةٍ وفهمٍ وعجزٍ وضعفٍ كلِ ذلك بإيجادِ اللهِ تعالى لا غير وإنما العبادُ يَفْعلونَ ولا يخلُقون. وهذا إجماعُ المسلمينَ الذي كانَ عليهِ الصدرُ الأولُ والجمهورُ إلى يومِنا هذا على ذلك.

ومنَ الآياتِ الدالَّةِ على أنَّ العبدَ لا يخلُقُ أفعالَه مُطلقًا الاختياريةَ وغيرَها قولُ اللهِ تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأنفال]. مع أنَّ المسلمينَ قاتلوا فقَتَلوا، نفى اللهُ عنهم أنهم

قتَلوا من حيثُ الحقيقةُ لأنَّ هذا القتلَ الذي قتلَه الصحابةُ حصلَ لكنَّ قتلَهم هذا ليسَ هم خلقوهُ بلِ اللهُ خلقَه هم فعلوا من حيثُ الكسبُ والظاهرُ واللهُ خلقَهُ أي أوجدَه من العدمِ إلى الوجودِ ثم قالَ اللهُ تعالى على إثرِ هذه الجُملة ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأنفال]. نفى الرَّميَ عن رسولِ اللهِ من حيثُ الحقيقةُ والإيجادُ وهو الإبرازُ من العدمِ إلى الوجودِ أي ما خلقتَ أنت ذلك الرَّميَ الذي حصلَ منك بلِ اللهُ خلقَه أي هو أوجدَ ذلك الرَّميَ الذي حصلَ منك أي اللهُ تعالى نفى الرَّميَ من وجهٍ وأثبتَهُ من وجهٍ نفى أن يكونَ ذلك الرميُ مخلوقًا للرسولِ وأثبتَهُ من حيثُ إنهُ كسبَهُ أي هو فعلَهُ من غيرِ أن يكونَ خلقه. فمخالفةُ التحريريةِ لهاتينِ الآيتَينِ صريحةٌ وللآيةِ الأخرى أشدُّ تصريحًا. قالَ الإمامُ أبو حنيفةَ: «أعمالُ العبادِ فعلٌ منهم وخلقٌ للهِ» وعلى هذا

سلفُ الأمةِ وخلفُهم، وما خالفَ هذا فهو خلافُ كتابِ اللهِ وخلافُ حديثِ رسولِ الله، فقد روى البخاريُّ وغيرُه أن الرسولَ عليه السلام كان يقولُ إذا قَفَلَ من حجٍّ أو عمرةٍ أو غزوٍ «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده**»، جعلَ رسولُ اللهِ ﷺ هزْمَ الأحزابِ خلقًا للهِ تعالى وحدَه لم يشارِكْه فيهِ غيرُه مع أنَّهم في الظاهرِ حصلَ منهم هزمُ العدوِّ وهذا أبينُ البَيانِ. وهناك ءاياتٌ أخرى تدُلُّ على أن العبادَ لا يخلُقونَ أعمالَهم مُطلقا كقولِه: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۝١٢٧﴾ [سورة النحل]. وقولِه: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۝٨٨﴾. هذا إذا كانَ الخلقُ بمعنى الإبرازِ من العدمِ إلى الوجودِ، أما الخلق إذا أريدَ به تصويرُ صورةٍ أو افتراءُ الكذبِ أو التقديرُ فيصحُّ أن يُضافَ إلى العبادِ وقد قالَ اللهُ تعالى في حقِّ عيسى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ

﴿١١٠﴾ [سورة المائدة]. فإنَّ معنى تخلُقُ هنا تعملُ صورةً ليس معناهُ تُبرِزُ الطيرَ من العدمِ إلى الوجودِ.
وكذلك قولُهُ تعالى ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ [سورة المؤمنون]، معنى الخلقِ في هذه الآيةِ التقديرُ ليسَ الخلق بمعنى الإبرازِ من العدمِ إلى الوجودِ إنما معنى الآيةِ اللهُ أحسنُ المُقدِّرين، وقالَ تعالى ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ ﴿١٧﴾ [سورة العنكبوت]. نَسبَ إلى المشركينَ خلْقَ الإفكِ أي افتراءَهُ ليس معناهُ أنهم يخلُقونَ الإفكَ بمعنى الإبرازِ من العدمِ إلى الوجودِ. ووُرود الخلقِ بِمَعنى التقديرِ معروفٌ عند العربِ القدماءِ قالَ بعضُ الشعراء:

ولأنت تفرِي ما خلقتَ وبعـ
ضُ القومِ يخلُقُ ثم لا يفري

يقولُ الشاعرُ لممدوحِه أنتَ تُقدِّرُ ثم تُنفِّذُ وبعضُ غيرك يقدِّرُ ثم لا يُنفِّذ.

فمِنْ بابِ إنكارِ المنكرِ الذي فرضَهُ اللهُ على المسلمينَ يجبُ الإنكارُ على هؤلاءِ وتحذيرُ الناسِ منهم ومن كلِّ فرقةٍ خالفَتْ ما درَجَ عليه المسلمونَ من أيامِ الصحابةِ إلى هذا العصرِ وهم جمهورُ الأمة، وهؤلاء الشاذونَ شراذمُ قليلةٌ باعتبارِ كثرةِ أهلِ السنة، وقد أوصى رسولُ اللهِ ﷺ بلُزوم الجماعةِ وقد صحَّ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنهُ قالَ: «**عليكم بالجماعةِ وإياكم والفُرقة فإنَّ الشيطانَ مع الواحِدِ وهو منَ الاثنينِ أبعدُ، فمن أرادَ بُحْبوحَةَ الجنةِ فليَلْزَمِ الجماعةَ**». رواهُ الترمذيُّ في جامِعِهِ وقالَ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وابن حبان وابن ماجه وغيرهم.

ثم نصيحتُنا لهؤلاءِ الفِرقِ الثلاث أن يتعلَّموا علمَ الدينِ من أَفواهِ أهلِ السنةِ ليس من مؤلفاتِ محمدِ ابنِ عبدِ الوهاب ولا من مؤلفاتِ سيد قطب ولا من مؤلفاتِ تقيِّ الدينِ النبهاني بل أن يقرؤوا على

أهلِ العلمِ كتبَ العلماءِ المعتبرة ككتابِ البخاريِّ المُسمَّى «خلقُ أفعالِ العبادِ» وكتابِ أبي جعفر الطحاوي المسمَّى بـ «العقيدة الطحاوية» وكتابِ «تفسير الأسماءِ والصفاتِ» للإمامِ أبي منصور عبدِ القاهرِ بنِ طاهر البغداديِّ. فإن تخلَّيْتم عن عقائدِكم وأخذتُم بهذهِ العقائدِ وتشهدتم اهْتديتُم، وإلى اللهِ ترجِعُ الأمورُ وإليهِ المآلُ والنُّشور.

والله سبحانه وتعالى أعلم.